

مقترحات علمية: من (ملفه الوجدان واضطرابات العواطف) "النزوحات الأولية في الطبيعة البشرية"



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2020/08/16

السنة الثامنة عشرة - العدد: 4733

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

نرجع إلى أصل العواطف، وهل توجد نزوحات أساسية، أى عواطف أولية، وعواطف ثانوية؟ وكيف يتولد هذا من ذلك؟

ابتداءً: سوف اكتفى بما أورده بلوتشيك شروطاً لاعتبار أية عاطفة أولية، ولى تحفظ على توصيفه ومع ذلك نبدأ بها.

حتى نصف عاطفة بأنها "أولية" علينا أن نتبين فيها ما يلي:

- (1) أن تكون ذات صلة بالعمليات التكيفية البيولوجية الأساسية
- (2) أن توجد بشكل أو بآخر فى كل مستويات التطور
- (3) ألا يكون تعريفها معتمداً على ارتباط محدد بتركيب نيرونى أو جسدى
- (4) ألا يعتمد تعريفها على الاستبصار الذاتى
- (5) أن تتميز أساساً بارتباطها بسلوك هادف: الاستجابة لمثير ذى فاعلية.

وبرغم اجتهاد بلوتشيك فإنى قد تحيرت:

- كيف يمكن رصد عاطفة ما أنها كانت ومازالت موجودة فى كل مستويات التطور؟
- وهل يمتد ذلك إلى الأحياء وحيدة الخلية مثلاً، أم نبدأ البحث فى السلسلة بما يمكن رصده بأى طريق مباشر أو غير مباشر؟
- وأين دور الاستبصار الذاتى إلا فى الإنسان؟
- وما هى المحركات التى تميز السلوك الهادف من غيره، وفى أى وقت يتم تحديد أنه هادف فعلاً (حقوق غرضه)، حالاً؟ أو بعد كم من الوقت؟
- مع تحفظى على هذه العوامل البدئية، قبلتُ ما أورده بلوتشيك كنقطة انطلاق لما أسماه "مشاكل" التكيف الأساسية، ربما نبدأ بالتعرف على بعض أصل ما نسميه عواطف حالياً بأسماء تتناسب ما آلت إليه، وفيما يلى أهم ما أورده بلوتشيك فى هذا الصدد:

أولاً: الهيراركية Hierarchy

هذا التوجه يشير إلى أنه فى أية جماعة توجد فئة أكثر قوة أو أكثر مهارة، ويتحقق التكيف إما بالنضال من أجل التفوق فالسلطة، وإما بالتسليم للأقوى، والسبيل الأول يحتاج إلى الهجوم والغضب، أما السبيل الثانى فيصاحبه الخوف والانسحاب.

ثانياً: الإقليمية (التوطن) Territoriality)

يشير هذا النزوع إلى أن أى كائن حى يتعلم فيعلم أنه ينتمى إلى مكان ما، وموقع ما، ومن وجهة نظر تطورية: فإن الموطن هو المكان الذى يجد فيه الكائن الضروريات اللازمة للبقاء حياً، كما يجد فيه الأمان من المهاجمة والافتراس، ويعتبر الكائن أنه متمكن إذا ما كانت حدود موطنه مؤمنة ضد اختراقها

الهيراركية Hierarchy
هذا التوجه يشير إلى أنه فى أية جماعة توجد فئة أكثر قوة أو أكثر مهارة، ويتحقق التكيف إما بالنضال من أجل التفوق فالسلطة، وإما بالتسليم للأقوى، والسبيل الأول يحتاج إلى الهجوم والغضب، أما السبيل الثانى فيصاحبه الخوف والانسحاب

الإقليمية (التوطن) Territoriality

يشير هذا النزوع إلى أن أى كائن حى يتعلم فيعلم أنه ينتمى إلى مكان ما، وموقع ما

من وجهة نظر تطورية: فإن الموطن هو المكان الذى يجد فيه الكائن الضروريات اللازمة للبقاء حياً، كما يجد فيه الأمان من المهاجمة والافتراس

لا تتحقق الهوية - من وجهة نظر تطورية - إلا بالانتماء إلى جماعة من نفس النوع، ذلك أن الكائن الحى لا يمكنه أن يحافظ على بقائه إلا إذا تماهى مع جماعته

من أى مهاجم أو مُغير .

ثالثا: الهوية Identity

لا تتحقق الهوية - من وجهة نظر تطويرية - إلا بالانتماء إلى جماعة من نفس النوع، ذلك أن الكائن الحى لا يمكنه أن يحافظ على بقاءه إلا إذا تماهى مع جماعته، وهذا البعد الذى يمكن أن يسمّى بعدا اجتماعيا يترتب عليه كثير من أنواع السلوك الاجتماعى مثل الصيد التعاونى، والدفاع الجماعى، والتواصل بين الافراد والمجموعات، ومثل هذه الهوية لا تمحو الذات الفردية وإنما تدعمها.

رابعا: الوقتية Temporality

لكل نوع من الأحياء مدى عمر معين، بمعنى أنه مهما طال عمره فإن له نهاية، وهذه الحقيقة تصل غالبا إلى كل الأحياء بشكل أو بآخر⁽¹⁾، بما تستتبعه من توقع النهاية بشكل أو بآخر، بما لذلك من آثار وتداعيات.

وبعد

ففيما عدا مشكلة "الوقتية"، والتي تطلبت منى استبعاد احتمال الشعور الواعى بحتمية البقاء لزم من محدود عند أغلب الأحياء، فإن النزوعات الأخرى تتطور غالبا إيجابيا إذا ما سارت فى مسارها الطبيعى: لتصبح آليات للتفاعل بين أفراد الجماعة وبعضهم، بل وبين الجماعات أيضا، بما يمكن أن ترجعه إلى ما سُمى باسم "العقل الوجدانى الاعتمالى"⁽²⁾ "فكل من "الهيراكليّة" و"الهوية" (كما عرفناها هنا) هى وسيلة جيدة لتنظيم الجماعة للحفاظ على البقاء، أما التوطن فقد بدا لى أكثر وضوحا وألزم تحقيقا، وهو غالبا الأساس لعاطفة "الوطنية" أو "حب الوطن"، أما فكرة الوقتية التى فهمتها باعتبارها الشعور بمحدودية العمر فى مقابل استمرارية الوجود، فقد بدت لى - كما ذكرت - أنها تحتاج إلى وعى خاص أو ما أسميه الوعى بالوعى، وهو الذى لا يتوفر إلا للكائنات الأعلى وبالذات للإنسان، ولا أظن أنه يحتاج فقط للوعى بالوعى، وإنما أيضا لدرجة من الدراية بحركية الزمن وحتمية زحفه.⁽³⁾

.....

وسوف نواصل مناقشة بعض هذه النزوعات فى النشرات القادمة

- [1] كما يزعم بلوتشيك

- [2] Emotionally Processing Mind

- [3] لعل تحفظى هذا مرتبط بنقدي لملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ، ولاحقا لمقارنة ضلال الخلود فى هذه الملحمة بأوهام الخلود فى حضرة المحترم لمحفوظ أيضا.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD160820.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقىا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynfound.com>

الكتاب السنوي 2020 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تطفئ شمعها العشرون وتدخل خامها الواحد والعشرون من التأسيس

20 عاما من الصح... 18 عاما من الإنجازات

رابط تحميل الكتاب

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

الوقتية Temporality
لكل نوع من الأحياء مدى عمر معين، بمعنى أنه مهما طال عمره فإن له نهاية، وهذه الحقيقة تصل غالبا إلى كل الأحياء بشكل أو بآخر

فيما عدا مشكلة "الوقتية"، والتي تطلبت منى استبعاد احتمال الشعور الواعى بحتمية البقاء لزم من محدود عند أغلب الأحياء، فإن النزوعات الأخرى تتطور غالبا إيجابيا إذا ما سارت فى مسارها الطبيعى

أما فكرة الوقتية التى فهمتها باعتبارها الشعور بمحدودية العمر فى مقابل استمرارية الوجود، فقد بدت لى - كما ذكرت - أنها تحتاج إلى وعى خاص أو ما أسميه الوعى بالوعى، وهو الذى لا يتوفر إلا للكائنات الأعلى وبالذات للإنسان

مؤسسة العلوم النفسية العربية

جائزة " شبكة العلوم النفسية العربية " قاسم حسين صالح للعام 2020

تتشرفه شبكة العلوم النفسية العربية بإطلاق اسم:

" البروفيسور قاسم حسين صالح "

(علم النفس، العراق)

على جائزتها للعام 2020 المنصبة للأعمال العلمية في علوم النفس

تقديرًا لمسيرته العلمية المميزة

واعتزازًا لما قدمه من خدمات جليلة لعلوم النفس على المستوى العراقي و العربي و الدولي

دعوة لتقديم الترشيحات للجائزة

الترشح للجائزة من بداية من 08 جانفي 2020 الى 30 نوفمبر 2020

شروط الترشح

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2020/APNprize2020.pdf

*** **

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

المجلة العربية " نفسانيات "

مجلة محكمة في علوم وطب النفس

ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Nafssaniat-NextTopics.pdf>

عدد 68 - خريف 2020

الملف: الرعاية النفسانية للأشخاص ذوي الإعاقة

المشرف: د. عليوي عبد العزيز (علم النفس، المغرب)

يصدر بمناسبة اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة - 3 كانون الأول/ ديسمبر 2020

abdelazizalloui@yahoo.it

arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الأبحاث 2020-10-30

دعوة للمشاركة في إثراء الملف

قواعد النشر بـ " المجلة العربية " نفسانيات "

www.arabpsynet.com/apn.journal/APNjournalNotice.htm